صورة الأم في الأدب الواقعي لنجيب محفوظ

الأستاذ الدكتور
عبدالغني ايرواني زاده
Irvani@fgn.ui.ac.ir

المدرس المساعد
زهرا صادقي
Zahrasadeghi420@gmail.com

جمهورية إيران الإسلامية ـ جامعة إصفهان

المقدمة:

إنّ للأُم دوراً هاماً وقيادياً في المجتمع لإنها اساس الأُسرة ومحور البيت وحضنها المدرسة الاولي للطفل وإنّ الإنسان حين يفتح عينيه لأوّل مرّة على عجائب الحياة، ينظر إلى وجه أمّه الّتي هي أدرى منه بحاجته إذ ترضعه من روحها ومن قلبها ومن روحها وتحبّه من دون قيود أو شروط، وإنّ "أقرب ما تتمثّل فيه المحبّة بين النّاس محبّة الأم[1]. هي اللبنة الأساسية من أجل بناء المجتمع والأم هي المدرسة والمربية التي تنشئ الأجيال الصاعدة، فإن صلحت الأم صلح المجتمع، وإن فسدت الأم فسد المجتمع. تحتل الأم النصيب الأكبر في تربية الأولاد، وذلك بسبب أن الأب يغيب عن المنزل لساعات طويلة من النهار، فتكون هي الأكثر مقابلة للأطفال ونلاحظ بأن ارتباط الأطفال بأمهم أكبر من ارتباطهم بأبيهم، وذلك لأن الأم هي مصدر الحنان ولهذ السبب قد عني كثير من الادباء وأصحاب الفن بالأُم ومكانتها ومنزلتها عناية وافرة في أعمالهم الأدبية والفنية وقد حظيت الأم بنصيب وافر في تراث الأمم والأقوام منذ فجر التاريخ إلى اليوم. نجيب محفوظ الكاتب والروائي المصري من الذين قد كتب روايات وقصصا رائعة ومتعددة في الموضوعات والمجالات المختلفة وقد اهتم في كثير منها بقضية المرأة، وقدّم أشكالاً متنوعة من المرأة؛ مثل المرأة الزوجة والمرأة الأُخت والمرأة العشيقة والمرأة الأُم. ويؤكد قول محفوظ على راينا في اهتمامه بالمراة في أدبه: ((الحقيقة أن المرأة في حياتي وأدبي شيء واحد، لعبت المرأة في حياتي دوراً كبيراً إن لم يكن مثل السياسة فهو يفوقها))[2]. لكن بين نماذج المرأة للأُم حضور قوي في روايات وقصص محفوظ، بحيث تلعب الأم الدور الأول في بعض منها وتُعتبَرُ محور واساس القصة والرواية. عرض نجيب محفوظ صوراً ونماذج مختلفة من الأُمهات في أعماله الأدبية والفنية، سواء النماذج السلبية أو الايجابية.

ضرورة البحث:

تهدف هذه المقالة، تبيين كيفية انعكاس صورة ((الأُم)) وحضورها في قصص وروايات نجيب محفوظ والاشاره إلى النماذج والأشكال المتنوعة من الأُمهات التي استخدمها محفوظ في أعماله الأدبية ونقد وتحليل شخصية هذه الأمهات وإجابة على هذه الاسئلة الثلاث:

١- ماهي المكانة التي تمتع الأم في قصص وروايات نجيب محفوظ؟

٢- ما هي دوافع واغراض محفوض الرئيسية في تقديم التماذج المتعددة من الأمهات في قصص ورواياته؟

٣- مدي كان نجيب محفوظ ناجحا في اعطاء نصيب الأم في قصصه ورواياته؟

سابقة البحث:

قد تمت حتى الآن بحوث عديدة ومؤلفات وكتب نقدية ورسائل ماجستير ودكتوراه جامعية ومقالات متعددة في ادب نجيب محفوظ اختصت بعض منها بقضية المرأة منها: ((النماذج الفنيه من الأدب والنقد)) من أنور معداوي و((المنتمي)) من غالي شكري و((الرمزية في أعمال نجيب محفوظ)) من فاطمه الزهرا محمد سعيد (١٣٧٨) والمراة في ادب نجيب محفوظ فوزية عشماوي، (٢٠٠٥) المراة في الأعمال النقدية لنجيب محفوظ (١٣٨٣) مجلة العلوم الانسانية، كبري روشن فكر وصلاح الدين عبدي رقم ١١. لكن نجد حتى الآن لم تكتب رسالة اومقالة مستقلة تختص بالأُم ودورها ومكانتها ومنزلتها في أعمال محفوظ الأدبية.

منهج البحث:

يتم اعداد هذا البحث على اساس المنهج الوصفي - التحليلي. بعد تقديم المقدمة يتم الشارة إلى السيرة الذاتية لنجيب محفوظ ثم عرض النماذج المختلفة من الامهات ونقد وتحليل شخصيتهن وسلوكهن وتصرفهن اللاتي يلعبن دورا هاما في هذه القصص والروايات والاجابة عن الاسئلة الثلاث في ضرورة هذا البحث.

القصص والروايات التي اخترناها لهذا البحث وقرأنا وعالجنا شخصية الأُمهات فيها تشمل على: ((الباقي من الزمن ساعة)) وثلاثية (قصر الشوق - بين القصرين والسكرية)

و((بداية ونهاية)) و((التوت والنبوت)) و((حضرة المحترم)) و((السمان والخريف)) و((قوس وقزح)) و((سراب)) و((نكث الأُمومة)) و((حلم نصف الليل)) و((كفاح طيبة)).

السيرة الذاتية لنجيب محفوظ:

((ولد نجيب محفوظ بالقاهرة في حي جمالية سنة ١٩١٢))[٣]. وحصل على شهادة الليسانس في الفلسفة، فواصل دراسته في الفلسفة الاسلامية في الماجستير ولكنه انصرف إلى الادب انصرافا، فاصبح كاتبا للرواية[٤]. ((مرت الأعمال الروائية لمحفوظ بثلاث مراحل هامة؛ المرحلة الأولي المرحلة التاريخية وقد عالج فيها تاريخ مصر القديم، كـ"عبث الأقدار" و"رادوبيس" و"كفاح طيبة" والمرحلة الثانية، المرحلة الواقعية الاجتماعية، المستخدم فيها الرمز الواضح، وعني فيها نجيب محفوظ بالمسائل الاجتماعية والأزمات النفسية والفكرية، وهي تتمثل في رواياته "القاهرة الجديدة" و"زقاق المدق" و"خان الخليلي" و"بداية ونهاية" و"الثلاثية" والمرحلة الثالثة، المرحلة الرمزية، وتبدأ برواية "أولادحارتنا" ثم الروايات التي كتبها في الستينيات من القرن العشرين كـ" اللص والكلاب " و"الشحاذ" و"ثرثرة فوق النيل" وقد اعتمد على أُسلوب "المنولوج الداخلي"))[٥]. عبدالرحمن ياغي، الكاتب والناقد العربي يضع محفوظ في الصف الواحد مع ((ديكنز)) و((تولستوي)) و((بالزاك)) من حيث الكتابة والشعبية والصية ويقول: ((نجيب محفوظ كاتب قومي كبير إنه مثل ديكنز بالنسبة إلى الانكليز وتولستوي بالنسبة إلى الروس وبالزاك إلى الفرنسيين))[٦]. محفوظ كان ابن تاجر مصري ومن الطبقة الوسطي فانه اقتبس موضوع وشكل رواياته من عامة الناس في السوق والشارع. محفوظ هو اول كاتب عربي فاز بجائزة نوبل في الأدب[٧]. توفي نجيب محفوظ في بداية ٣٠ آغسطس ٢٠٠٦ اثر قرحة نانزفة بعد عشرين يوما من دخوله مستشفي الشرطة في محافظة الجيزة لاصابته بامراض في الرئة والكليتين وكان قبلها قد دخل المستشفي في يوليو، في العام ذاته لاصابته بجرح غائر في رأسه اثر سقوطه في الشارع))[٨].

في هذا القسم نعرف على صور ونماذج مختلفه من الأُمهات في قصص وروايات نجيب محفوظ ونعالج شخصياتهن الايجابية والسلبية عبر سلوكهن وتصرفهن في هذه القصص:

الأم الطيبة والصالحة:

"سنية المهدي" في "الباقي من الزمن ساعة" أُم ثلاثة أبناء، هي ربة البيت. أما أبناءها

فمشاكلهم وهمومهم عديدة ومتنوعة؛ كوثر بنت كبيرة وغير جميلة، ((تمخضت عن مشكلة مثيرة للقلق، فهي لم تظهر ميلاً للتعلم ولا توفيقا فيه ومضت الايام ولم يتقدم أحدٌ يطلب يد كوثر وهي وحيدة لا غاية لها الا الزواج، وتبسط سنية راحتيها لها بالدعاء))[٩]. طال بها الانتظار وتقدم بها العمر واضطرت إلى أن تتزوج من وجيه عجوز ثري، نعمان الرشيدي وأنجبت منه اول الأحفاد؛ رشاد. اما محمد ابنها الوحيد فقد قام بنشاطات سياسية وانضم إلى جماعة الاخوان ليكون واحداً من أعضائها، ومن النتائج السيئة التي تلقاها؛ إنه قد قبض عليه مرة بوصفه اخوانيا بعد اعلان الحرب الداخلية، كان الحزن يقطع قلب سنية لكنها تجلدت وتمسكت بالله تعالى وقالت: ((ثقتي بالله لاتزعزع))[١٠]. وفي المرة الثانية يسجن في أعماق سجن رهيب سنتين وأطلق سراحه من السجن فاقدا إحدي عينيه وساقه عرجاء. اما منيرة إبنتها الثانية فقد اختصت بالذكاء والجمال معا وقعت في حب شاب كان يدعي سليمان بهجت ويصغرها سبعة أعوام، عندما علمت سنية بالامر أعربت عن تذمّرها وقالت لمنيرة: ((مشروع فاشل ولاخير فيه، الرجل الاكبر في السن مقبول ألف مرة أكثر من المراة الأكبر، حذار يا منيرة ما هو الا عبث صبي لا يوثق به وانت رشيدة مثقفة[١١]. تزوجت منيرة من سليمان بهجت وانجبت منه امينا وعليا، لكن نهاية هذا الزواج كانت أليمة، فقد كانت خواطر سنية بالنسبة إلى منيرة مشوشة قلقة دائما وفي يوم من الايام جاء محمد عند الاصيل وأخبر اُمه بزواج سليمان بهجت من الراقصة زاهية! اما رشاد حفيدها الاكبر، فقد ساقيه في ساحة الحرب وأصبح معوّقا وجلس على كرسي طبي ذي عجلتين وفي هذا الموقف قالت سنية لحفيدها رشاد: ((اني راضية للمشيئة الالهية))[١٢]. تأخذ سنية موقف الإحتفاظ بالبيت القديم كانه الوطن لأنه أهم ما يداعبها من أحلام وطموحات.تلقت سنية ضربة قاسية عندما تزوج زوجها حامد برهان بجارة أرملة تماثلها في السن ولم يعد اليها الرجل إلى أن هو على حافة الموت. وهي تسلي نفسها بمختلف الالعاب دون أهمية لشخوصها وثرثرتها[١٣].

قد اعطي نجيب محفوظ الأم في قصة "الباقي من زمن الساعة دوراً فاعلاً هي محور وأساس البيت وأيضاً محور واساس القصة بحيث يمكن على القارئ أن يشعر حضور الأم وأثرها في كل مشاهد القصة. هي أم ذات الحزم والتدبير وتبدي عن رأيها في مختلف قضايا وترشد اولادها إلى احسن الطريق. مع أن كل من أبنائها يعاني من مشاكل مختلفة وهي

تشاهد أزمات عديدة في حياتها وتلقي ضربات قاسية لكنها لا تتخلي عن الصبر والجلد. سنيه مهدي نموذج اُم طيبة وصالحة وإنها مربية أبناء رشيدة واعية. هي اُم مؤمنة ومتمسكة بالله تعالى وقلبها بيت الحنان والعطف لجميع أولادها وأحفادها فقد كانت ملجئا ومأمنا لأبنائها في مواقع الشدة. نجيب محفوظ باستعمال شخصية سنية مهدي في قصة الباقي من الزمن ساعة قد صور صورة الأم الصالحة والطيبة وأعطي لهذه الأم مكانة مرموقة.

الأم المؤمنة والمتمسكة بالتقاليد:

أمينه في رواية ثلاثية نجيب محفوظ (بين القصرين، قصر الشوق والسكرية) أم وربة البيت. هي أم خمسة اولاد هم؛ ياسر، كمال، فهمي، عائشة وخديجة. في حين زوجها سيد عبدا لجواد يتصف بالقسوة ويعاملها معاملة قاسية ويحرمها من كثير حقوقها واجبرها البقاء في البيت وحتي تطردها من البيت لكنها تعامله بسلوك حسن ولا تغفل عن مهمتها الأمومة، هي تتصف باللينة والحنان ويتجه عطفها بالدرجة الاولي نحو ابنائها وكانت تغمرهم بانفاس العطف والحنان. يقضي الزوج معظم اوقاته الليل في السكر والطرب ويعود إلى البيت متاخرا وسكرانا لكن أمينة تعامله بالادب والاحترام. رغم مواجهة أمينة بهذه المشاكل وايضا هي ثكلى بسبب قتل ابنها البكر فهمي رميا بالرصاص لكنها لم تتخل من سجاياها الجوهرية، هي أم مؤمنة متمسكة بالدين والتقاليد تقرأ سور القرآن التي حفظها عن ابيها وترددها في البيت ايمانا بوجود الارواح والعفاريت. تحرص أمينة على أن تربي أبنائها تربية سليمة ومحافظة عليهم. ايضا أمينه تؤمن ايماناً تاماً بالحسد وتخشى على افراد اسرتها منه ولذالك فأنها تدعو لهم بالسلامة، وتنظر لهم عندما يخرجون من ثقوب المشربية وهم في الشارع وهي تتلو آيات من القران الكريم حتى يبعد الله من أعين الحساد. يقوم بتحفيظ سور من القرآن الكريم على ابنها كمال ويتلو آيات من القرآن الكريم في فراشها دفعا للشياطين. تقوم بزيارة مقام الامام الحسين والسيدة زينب عليهما السلام حينا بين الآخر تبرك بالاولياء وزيارة الأضرحه"وتقلب وجهها فيها بولاء وافتنان وحب وايمان وشكر ورجاء وتلّق روحها فوق ذراها أقرب ما تكون إلى السماء ثم تستقر منها العينان على مئذنة الحسين أحبها - لحب صاحبها - إلى نفسها، فتنتفض نظرتها حنانا واشواقا مشوبة بحزن يطوف بها كلما ذكرت حرمانها من زيارة ابن بنت رسول الله وهي على مسير دقائق من مثواه"[١٤].

قد صور نجيب محفوظ صورة الأم المؤمنة ومتمسكة بالتقاليد في شخصية " أمينة"كما نري في القصة هي متصفة بهذه الصفة وتملأ قلبها بالإيمان وبطاعة الله وبالقران الكريم وتحاول أن تربي اولادها تربية دينية وسليمة وتعمل جاهدة في أن تنعكس إيمانها هذا في نفوس أبنائها وان تغرس في قلوبهم العقيدة والحب والطموح، هذه السمة سمة حسنة في شخصية الأم لأن مسؤولية الأم المؤمنة أمام أسرتها والمجتمع هي مسؤولية كبيرة تحملها على عاتقها في خلق النواة الصالحة للأسرة المؤمنة التي بدورها تمثل البذرة الأولى في تكوين المجتمع المسلم. في جانب هذه السمة الحسنة نري أن أمينة متمسكة بالتقاليد والخرافية منها اعتقاد بوجود الارواح الخبيثة والعفاريت في البيت التي تعود اصولها إلى الجامعة المصرية التقليدية آنذاك. ينتقد نجيب محفوظ من وجود هذا الاعتقاد في الأمهات ويدعوهن التجنب من هذه الاعتقادات الخرافية لأن هذه الاعتقادات الخرافية تعكس سلبيا على حياة الأم أم الطفل سواء.

الأم الصامدة ذات الارادة الحديدية:

يقدم نجيب محفوظ في اعماله الواقعية كثيرا من الأُمهات الصامدات اللاتي يتصفن بالرصانة والارادة الحديدية والصبر والحزم في مواجهة الظروف القاسية وعواصف الحياة. كأُم نفيسة في" بداية ونهاية" وحليمة البركة في" التوت والنبوت "وأُم عثمان بيومي في "حضرة المحترم" وأُم عيسى دباغ في" السمان والخريف"

أم نفيسة:

مات زوج أم نفيسة بشكل مفاجي وترك مصروفا ضئيلا لايكفي لمعاش الأُسرة،كانت المصيبة عظيمة ومؤلمة وفضلا عن ذلك فقد كانت تشغل بال الأم افكار أخري تؤذيها وتقطع قلبها. نفيسة إبنتها الوحيدة في الثالثة والعشرين دون المال ودون الجمال ودون الأب ((فهي ليست جميلة وليست غنية والفقر والدمامة معنا هما الحرمان من طلب اليد.))[١٥] وكان حسن إبنها الاكبر صعلوكا متكسعا مستهترا بلا علم وعمل وإبنان إثنان حسين وحسنين تلميذان في المرحلة الثانوية. استقبلت الأُم الكارثة بالعقل والتدبير ولم تتخل عن سجاياها الجوهرية من الصبر والحزم والقوة ولم تضعف أمام المصائب والهموم. فإن الأُم التي أمسكت سلطة العائلة بيديها القويتين، كانت واستمرت لا تعرف المرح والتدليل والمجاملة

امام مأساة فقدان الزوج بشكل مفاجي، وعدم تركه ميراثا، فانها نهضت بمهماتها وحاولت أن تتجاوزها في الظروف البالغة العسرالمادي والروحي))[١٦]. ظهرت الأُم في مسرح العائلة المنهار وقادت سكانها بتدبير وحزم ومهارة في البحر الهائج حتى توصلها إلى ساحل أمن وإطمئنان. في اليوم التالي موت زوجها جمعت أبنائها وهي تتحدث عن موت الاب والظروف الراهنة، وكان التناقض في ظاهرها وباطنها فظاهرها يدل على الحزم والقوة لكن باطنها فمليء بالحزن والألم والشفقة والعطف على أُسرتها، لكنها احتفظت ظاهرها بالقوة والصبر المثاليين وأبت أن تخضع للهموم واليأس وهي تقول: ((مصيبتنا فادحة ليس لنا الاالله والله لا ينسي عباده...، ليس لنا من قريب نعتمد عليه وقد رحل العزيز الغالي دون أن يترك شيئا الا معاشه، ولا شك إنه دون المرتب الذي كان لا يكاد يكفينا.))[١٧] هذه الأُم أُم حنون، الحب كامن في قلبها، لكن الأزمة الراهنة لاتحتمل الرقة والتدليل، فحرمت حسين وحسنين من المصروف اليومي وطلبت منهما أن يقنعا بوجبة غداء المدرسة، لأن وجبة الغداء ليست موجودة كما كانت في السابق واقترحت أن تمتهن نفيسة الخياطة وتأخذ الأُجرة من زبائنها والتفت صوب حسن وطلبت منه أن يبحث عن عمل بجد واخلاص. وبتدبيرها وحزمها اتخذت سياسة التقشف فنزلت إلى الدور التحتاني في الشقة الرخيصة والحقيرة دون الشرفة والمحرومة من ضوء الشمس وباعت كثيرا من أثاث البيت قطعة بعد قطعة لتوفير القروش المعدودات واُضطرت إلى الاستغناء عن الخادمة الصغيرة، كما استغنت عن النور، واكتفت بالنور الذي يشيع من غرفة الابنين ((كانت الأُم ونفيسة جالستين بالصالة قانعتين من نور يشيع من حجرة الاخوة))[١٨]. ابنها حسين يذكر أُمه في تعبير رائع عندما ترقع بنطلونه: ((والحق أن أُمه بين النساء كالمانيا بين الدول قادرة على الاستفادة من كل شيء ولوكان زبالة))[١٩] دارت عجلة الزمن والأُم الصابرة مازالت تكافح لتصنع من أبنائها الصغار رجالا يواجهون الحياة، اما الطريق كان طويلا ورهيبا ولايد تجفف العرق المتصبب من حرارة كفاحها ولايد تدفع القافلة المكدودة التي أنكهها طول المسير إلى الامام، لكن هناك أمل تنظر المرأة إلى الأُفق البعيد وإلى المستقبل الزاهر. ((لم تكن لدي أُم نفيسة أي شهادة دراسية ولم تحمل الا ثقافة ضئيلة تسني لها أن تقتحم الحياة بشيء من اليسير))[٢٠]. جاء الغد المرتقب يحمل اليها اول بشري، لقد ظفر حسين بالبكالوريا وإلتحق باحدي الوظائف في مدينة طنطا وبعد مدة تخرج حسنين من كلية حربية وأصبح ظابطا،

امتلأت ضمير الأُم مع السرور والفرح وشعرت بالاطمئنان، لكنها مع كل تضحياتها وجهدها لم تلبث عواصف مهلكة أن قضت على كل شيء، لأن العواصف كانت عظيمة وقوية وتفوق على مهارتها وقدرتها؛ إن قوات الشرطة تطارد حسن ابنها المنحرف وابنتها المستهترة التي تدفع إلى الانتحار والإبن الضابط يغرق في الإنانيته المفرطة ولا يفكر الا في مصالحه.

تلعب الأم في هذه الرواية دورا هاما ايجابيا وتعتبر محور واساس البيت، تبرز دور هذه الأم خاصة بعد موت زوجها المفاجئ أنها تظهر في مسرح العائلة المنهار وتقود سكانها بالتدبير والحزم والمهارة في البحر الهائج حتى توصلها إلى ساحل أمن وإطمئنان. قد صور نجيب محفوظ باستخدام شخصية أم نفيسة، صورة الأم الصامدة ذات الارادة الحديدية والأرملة القوية التي لا تتخاذل امام الحوادت والمشاكل مها كانت "أُم نفيسة" في "بداية ونهاية" تمثل صورة الام التي تجمع فيها كل السمات الحسنة من القوة والصمود والصبر والحزم والايمان العميق بالله تعالى والتمسك بالقيم الخلقية السامية.

حليمة البركة:

حليمة البركة في "التوت والنبوت" حكاية عاشرة من حكايات ملحمة الخرافيش أرملة في الثلاثين، تمتاز بالجدية والامانة وقوة الشخصية، عندما تزوجت من ربيع سماحة الناجي، أنجبت منه ثلاثة أبناء: فائزا وضياء، وعاشورا. مات زوجها دون أن يترك مليما واحدا لأُسرته، كانت حليمة وحيدة في مواجهة الحياة القاسية ومصائبها. فاعتزمت على أن تعتمد على نفسها، مستمدة من العزيمة والقوة والصمود لامن الجزع والدموع ((انتقلت إلى دوربدروم مكون من حجرة ودهليز، وباعت فائض اثاث البيت. استغلت مواهبها في بيع المخلل والمفتقة والخدمة كبلانة ودلالة. لم تولع بترديد الشكوي والحسرة على الماضي. وواجهت زبائنها بوجه مشرق كانها سعيدة ولم تخل من أحلام عذبة عن مستقبل مجهول))[٢١]. أرسلت حليمة أبنائها إلى الكتاب وعندما بلغ الأولاد سن العمل فاشتغل فائز في سواق كارو وعمل ضياء في محل النحاس شيالا، كما عمل الابن الأصغر عاشور راعياً لغنام. اختفي فائز بعربة كارو التي يعمل عليها ولم يرجع. إتهم صاحب كارو فائزا بسرقة كارو. ومضت الأيام والاسابيع والأشهر والأعوام ولم يكن يعلم أحد بمكانه. لم تزل تعمل حليمة وتقدم كافة الخدمات لفتوة حسونة السبع بلا مقابل ولا تنال الأجر حتى كلمة شكر،

تعرضت حليمة لاهانة بسب تأخرها في عمل صنع صفيحة مفتقة بسبب وعكة طارئة أُصيبت بها وعادت المرأة باكية ومكسورة القلب، لكنها اخفت الأمر عن إبنيها ضياء وعاشور، عندما علم ضياء وعاشور بالأمر غاضا في بحر من الحزن والألم. اما فائز فقد رجع إلى أُسرته وجيها ثريا وأقبلت الأيام المترقرقة على الأُسرة فبلغت أُسرة آل ناجي مكانة مرموقة وسامية بفضل فائز، لكنها سرعان ما انهارت بعد افلاس فائز وانتحاره. فخيمت سحب الحزن والهموم على أُسرة ال ناجي. ولكن في كل هذه التحولات والنوائب والمصائب كانت حليمة تتمسك بالصبر والجلد والصمود وتحتفظ بارادتها الحديدية إلى أن جاءت النهاية السعيدة فقد احيا عاشور إلابن الاصغر أسطورة جده بنوع جديد فبلغت أُسرة آل ناجي ذروة مكانتها.

قد أهتم نجيب محفوظ بشخصية الأم في هذه القصة اهتماما وافرا وباستخدام شخصية "حليمة البركة" في "التوت والنبوت" قدم صورة الأم والأرملة القوية التي تتحمل عبء ومسؤلية الأُسرة على عاتقها وتكافح مع المشاكل والمصائب العديدة بسلاح الارادة والصمود ولاتعرف التعب والملل والتدليل والمرح بل تقود عجلة الأُسرة إلى الأمام. أنها تلعب دور هاما في مسرح البيت كلأم وتربي الأولاد وتعمل خارج البيت معا. أنها محور وأساس البيت وأيضاً محور القصة ويرى القارئ حضورها ودورها الفاعل في كل زوايا القصة.

أم عثمان بيومي:

"أُم عثمان بيومي" في "حضرة المحترم" أُم أرملة كادحة وصامدة وصابرة تقوم بأعمال شاقة حتى تدور البيت وتوفر نفقات معيشة وتكاليف أبنائها، هي تتحمل كل معانات وصعوبات الحياة لأجل أولادها وتبذل كل مافي جهدها لتعليمهم إلى أن ضحت بنفسها لأجل ارتياح وسعادة أولادها وماتت في حين كانت تعمل وتكدح. أم عثمان بيومي تمثل صورة للأُم العاملة والمكافحة والمتفانية التي لا تدخر أي جهد لأبنائها وأسرتها حتى ضحت حياتها لسعادة ونجاح اولادها. نجيب محفوظ باستخدام شخصية هذه الأم قدم نموذجا عاليا للأمهات الارملات التي يواجهن بمشاكل عديدة بعد موت ازواجهن ويحتملن مسئولية البيت ومعيشة الأولاد على عاتقهن ويكافحن مع الحياة القاسية بسلاح الارادة الحديدية ولا يتخلن عن الصبر والجلد في هذه الطريق.

أم عيسى دباغ:

"أُم عيسى دباغ " في "السمان والخريف" قوية الارادة وتتصف بقوة الشخصية ابنها عيسى دباغ يقوم بالنشاطات والأعمال السياسية وهومسؤل صغير في حزب وفد يجمع بين السياسة والادارة، يقوم بالمفاوضة مع الفدائيين لمعرفة مطالبهم ويتلقي نتائجها السيئة، نزل من وظيفة مدير مكتب الوزير إلى المحفوظات، لكن الأُم عيسى تعرف موقف إبنها وتدرك الظروف الصعبة الهائلة، رغم تقدم عمرها تتابع الامور السياسية وكل ما يرتبط بها. ((تعد هذه الأحداث عادية اوشبه عادية عند الأُم لكثرة حدوثها وهي لاتصدمها صدمة اليأس لانها تعلم أن سيعقب المد جزر يجيء في صالح ابنها المحبوب))[٢٢].

قد عرض نجيب محفوظ في قصة السمان والخريف نموذجا للأم الصامدة والمتفائلة ذات الارادة الحديدية التي رغم ليس لديها اي شهادة دراسية وتقدم عليها العمر لكن تدرك الظروف والمواقف الخطيرة في حياة ابنها وتسانده وتتصرف بالحزم والتدبير في مواجهة المشاكل الناتجة عن نشاطاته السياسية ولا تتخلي عن الصبر والصمود في الحوادث والقضايا المختلفة.

الأم المثقفة والمؤظفة:

تعثر على هذه الأم في قصة "قوس وقزح" مجموعة سي السمعة. "نظيرة" في هذه القصة تقدم صورة الأم المتعلمة والمثقفة والحازمة التي تقوم بدورها في البيت بوصفها اُما وزوجا وفي خارج البيت مؤظفة ((فهي ليست مجرد قطعة أثاث في البيت، مثقفة تشارك زوجها داخل البيت وخارجه))[٢٣]. نظيرة، مفتشة كبيرة بوزارة الشئون ولها ثلاثة أبناء وزوجها حسن دهمان من رجال التربية وعلم النفس، تقيم نظيرة مع زوجها مجلس شوري في بيتها لغاية تربوية، فهما يجتمعان بالأبناء لاتخاذ قرارات تكون على أساس عقل وحزم. ((والغرض منه تربوي لإشتراك الأبناء في تحمل المسئولية وتفهم الحياة، فضلاعن أنه يجعل العقل، المحرك الأول لسلوكهم))[٢٤]. في حين كان الابنان الاكبر؛ سمير وهدي يخضعان لقرارات وأحكام هذا المجلس، اما الإبن الصغير طاهر فيتمرد عليها. في هذا لمجلس يدلي كل شخص برأيه ويناقش ويعالج هذا الرأي بعناية واهتمام سواء أكان شأنه بدراسة أم حب أم سياسة. بفضل هذه الأُم وزوجها يجري نظام وترتيب دقيق في البيت.كل القضايا

والمسائل الكبيرة او الصغيرة كأوقات النوم والطعام، والعمل والراحة والبرامج الإذاعية والتلفيزونية تكون على اساس هذا النظام والترتيب.

إذا تحدثنا عن الأم والمجتمع أو عن المرأة والثقافة يجدر بنا أن نتحدث عن الأم المثقفة. فهناك فرق شاسع بين أم جاهلة لا تعلم من أمور حياة سوى القليل، وأم تحمل آفاق الحياة بين يديها، تنظم حياتها وفق ما تراه مناسبا لإسعادها وإسعاد أسرتها ومن حولها، فالفرق كبير بين امرأة متعلمه مثقفة وأخرى غير مثقة ولا متعلمة. في قصة "قوس وقزح" مجموعة سي السمعة "قدم نجيب محفوظ صورة الأم المثقفة والمؤظفة" باستخدام شخصية "نظيرة" أن لديها الثقافة والشهادة الجامعية ويتمتع بحظ ومكانة مرموقة في البيت او المجتمع سواء حيث تلعب دورها الفاعل في البيت كالأم ومربية الأبناء والزوجة وفي نفس الوقت تقوم بمهمتها الهامة في وزارة الشئون. تحاول نظيرة أن تربي أبنائها على أساس النظام والترتيب وتستعدهم لتحمل مسئوليات وشؤون الحياة بشكل أفضل. لم يغفل نجيب محفوظ عن ثقافة الأم ودورها في تربية الأبناء والمجتمع وتذكر دورها الهام في هذه القصة.

الأُم المفرطة في مشاعر الأُمومة:

"أم كمال رؤبة" لاظ في رواية "سراب" عندما كانت شابة تزوجت بالحاح أبيها من رجل عربيد وسكير دون علم وعمل. لكنه لم يمض أُسبوعان من الزواج حتى عادت المرأة إلى بيت أبيها حزينة باكية، لأن الرجل قد أعاد سلوكه الماضي وكان يقضي كثيرا من أوقاته في الحانات ويعرض المرأة للأذي والألم ويصدمها بالسوء. لبثت المرأة في بيت أبيها حتى وضعت إبنتها الكبرى ثم رجعت بوساطة أصدقاء الطرفين وأقربائهم إلى بيت زوجها، لعل الرجل يصلح سلوكه، لكن لم يحصل لسيرة الرجل تغيير او اصلاح فاُضطرت أم كمال إلى أن تعود إلى بيت أبيها ثانية، وبقيت فيه أشهرا حتى وضعت ابنها الأول مدحت وطلقها أبوها من الرجل. مضت فترة حتى جاء الرجل وأعرب عن ندامته واعطي عهدا أن يكف عن سلوكه السابق وطلب رجوع زوجته وأبنائه إلى بيته، وافق الأب على الأمر لسعادة إبنته وأحفاده، عادت أُم كمال إلى بيت زوجها السابق مرة أُخري، لكن لم يمض أُسبوعان حتى اتضح أن توبته وندامته قد كانتا زيفا وكذبا ولا يوجد طريق لعلاج سلوكه، فانقطعت علاقتهما الزوجية وفصلت المرأة من زوجها إلى الأبد وكمال ابنها الاصغر كان نتيجة تلك الندامة والتوبة الزائفة. استرد الرجل ابنته وابنه وأكمل قساوته على المرأة وحال بينهما وبين

رؤية اُمهما ولم يبق للمرأة سوي ابنها لاصغر كمال. نشأ كمال في بيت جده وأحضان اُمه، بذلت المرأة حبها وحنانها للابن لكن حبها وحنانها كانا شاذين لانها جاوزت في مشاعر الاُمومة حد التطرف والاسراف. كان كمال لها السلوي والعزاء والشفاء، يقضي كثيرا من اوقاته في أحضان اُمه ولم يفارقها حتى في الفراش والحمام وفي المطبخ وفي كل مكان. جعلت عناية مرأة المفرطة بالإبن ومبالغتها في الحب والحنان أنّ الخوف أصبح جوهرا اصيلا في نفسه فهو يقول: ((وما أنا الا مخلوق خائف لولا قيد الجسد لفرت روحي ذعرا وأخاف من الحيوان والحشرات، وأخاف من الظلام وما يرصدني من أوهامه، وهيهات أن أنام في حجرة بمفردي. على أن الخوف كان أعمق في حياتي من هذه الأشياء التي تتمثل لي فيها، لقد استطال ظله الكثيف حتى أظل الماضي والحاضر والمستقبل واليقظة والنوم واُسلوب الحياة وفلسفتها والصحة والمرض والحب والكراهية فلم يترك شيئا خالصا))[٢٥]. قد بلغ الإبن سن الرفاق واللعب ويميل إلى الالحاق باقرانه من الاطفال واللعب معهم لكن الاُم لا تأذن له بأن ينضم اليهم وكانت قلقة ومضطربة دائما من هذا الامر وتخاف من أن الأطفال يصيبونه بلاذي ويفسدون خلقه. فقصرت اُم كمال ابنها على اُطر البيت الضيقة، من الطبيعي أن سلوك الاُم هذه وافراطها في المحبة والحنان للابن وحرمانه من الاشتراك في النشاطات الجماعية أثر تاثيرا سلبيا في نفس كمال وأدي إلى العجز المهلك والعجز أخذ يخيم على كافة حياته؛ كعجز عن اقامة صلات الصداقة والودية ومال إلى الانزواء في مظاهر الاُنوثة كالصمت والخجل وارتداء ثياب البنات والشعر المسدل أحيانا وعجز عن المشاركة في الاعمال والنشاطات الايجابية الاجتماعية؛ كالذهاب إلى المدرسة والثقة بالنفس، وفي النهاية أسفر عن العجز الجنسي وانهيار حياته الزوجية.

قد صور نجيب صورة الأم المفرطة والمسرفة في الحب والحنان في رواية "سراب". "اُم كمال رؤبة" لاظ تكون نموذجة من هذه الاُمهات وتمثل صورة للاُم المفرطة في الحب والحنان وبسلوكها هذا تعرض حياة إبنها للأذي والمشاكل العديدة وتقضي على حياته المستقبل. يشير محفوظ إلى هذه القضية ويقول ضمنيا: على الأم أن تدرك أن الحماية الزائدة للطفل تضر بشخصيته أكثر مما تفيده، كما يجب على الأم أن تشجع ابنها في مرحلة لاحقة على اتخاذ القرارات المناسبة واعطاء المسئولية للطفل بما يقتضي مراحل حياته لأن كلما زاد قدر المسؤولية التي تلقى بها الأم على كاهل طفلها كان الابن أكثر قدرة على تحمل المسؤولية مستقبلا. إنّ مبالغة الأم في مشاعر الاُمومة والدلال يكون مضرا للطفل ويؤدي إلى النتائج

السيئة ويسفر عن مشاكل عديدة في الطفل؛ كالخوف والعجز والخجل وفقدان الثقة بالنفس، وربما يقضي على مستقبله كما نري في رواية "سراب". يحذر محفوظ الأمهات من التصرف هذا وتذكر نتجائها الخطيرة. ويدعو الامهات في هذه الرواية باتخاذ موقف الاعتدال والاتزان في بذل المحبة والحنان تجاه الطفل والتصرف المناسب كما يقضي كل المرحلة من حياة الطفل.

الأم الانانية والمستهترة:

من الطبيعي أن كل اُم تريد سعادة ولدها ولا تدخر اي جهد في سبيلها ولاتريد شيئا أعلي وأهم من سعادة ولدها وقد تبذل أم حياتها وتضحي بنفسها لأجل ولدها، لكن قد توجد اُمهات يحلن دون سعادة أبناءهن وربما يصبنهم بالأذي والمشاكل. "روحية" أم مستهترة وعشيقة تعاني من الأنوثة الطاغية و لا تمتنع عن اي فعل للوصول إلى غايتها المشئومة ولا تترك اي جهد لتحقيق أملها الوقيح. اما زوجها محمد بك طلبه فقد كان رجلا ثريا من كبار تجار الشاي المعروفين بمصر. وفي إحدي رحلاته التجارية عرف بشابة صغيرة تسمي "روحية"، تزوج منها وهو في الخامسة والاربعين وهي فتاة سورية الأب أمريكية الاُم[٢٦]. وكان فارقا شاسعا بين عمريهما. فقد بلغ الرجل إلى السبعين من عمره وتحول إلى الشيخوخة والعجز بينما المرأة في كمال الانوثة ونضوج الشباب. لا تكتفي روحية بدورها أما لابنيها؛ حياة ومدحت، والتمتع بحياتها الزوجية والتمتع بالدنيا وأحلامها وقد اتخذت من محامي شاب جميل "عاصم" صديق زوجها عشيقا لنفسها. كان اهتمامها المفرط بجمالها والاحتفاظ بشبابها مآساة كامنة في ضميرها وتؤذيها. ((فكانت لاتترك العناية بجمالها والتفكر فيه حتى غدا ذلك وسواسا ومرضاً ينغصان حياتها بالمخاوف والاوهام وكانت كلما تقدم بها العمر يوماً تزايدت مخاوفها، ذلك أنها كانت تحس في أعماقها ببلوغ قمة الشباب التي لايعقبها الا الانحدار وكانت تعلم أن شبابها هو سعادتها لأنها بدونه لا تستطيع أن تجذب اليها الرجل الذي تحبه))[٢٧]. والمسئلة الهامة التي تؤلم روحية وتؤذيها وتزيد همومها أنها تكبر الرجل المحامي عشرة أعوام بحيث جعلها ذلك أن تتحير بين حبها لمدحت وحياة وبين الذعر منهما من جهة اُخري فهما بلا شك لذة وشعور الاُمومة التي يخفق في قلبها لكنهما مستندان لكذب شبابها. وما إن سمعت المراة خبر خطوبة ابنتها حياة حتى اصبحت الدنيا مظلمة أمام عينيها وصارت مضطربة وانزوت إلى غرفتها ولجأت إلى العزلة

والوحدة واستولت عليها أفكار مؤلمة وأوهام وفروض وتصورات، كانت تتصور أن ابنتها قد تزوجت وتسمع أن حفيدها يناديها بقوله: ((ياجدتي! ياجدتي!... ورأت نفسها أنها صارت عجوزا وتغضن جبينها وذبل جمالها وغارت عيناها وابيض شعرها لكنه عاودها اطمئنان فهزت راسها وصاحت؛ ابدا، ابدا لن يكون هذا))[٢٨]. تزعم روحية ان زواج ابنتها القضاء الاخير على سعادتها وشبابها وجمالها وحبها فخطرت ببالها فكرة جهنمية شيطانية لاتخطر على ذهن اي أم ابدا. فاتخذت موقف الاعتراض قبال خطوبة حياة ودبّرت خطة واستعانت بالرجل المحامي لتنفيذها وسئلته أن يقنع ابنتها بالعدول عن الزواج ويحول دون زواجها. لكن من المفاجاة هي أن العشيق المحامي هو الذي صار زوج ابنتها وذهب معها إلى اروبا لقضاء شهر العسل بعلم الأب. فوجئت روحية بهذا الخبر واُصيبت بضربة قاسية كانها لاتري ولاتسمع وغلب عليها يأس وقنوط، فقد ضاعت كل آمالها ورأت صورتها في المرآة فجأة أن قد ذبلت حيويتها وجمالها وشبابها وانها تحولت إلى الشيخوخة والهرم في دقائق قليلة وتشعر كأنها سقطت في هاوية اليأس والقنوط. "روحية" قد عرض نجيب محفوظ في قصة "نكث الأمومة" صورة الأم الأنانية والعشيقة المستهترة في شخصية" روحية" التي لا تريد سعادة ونجاح إبنتها بسبب انانيتها واحتفاظها المفرط بشبابها لنيل إلى عشيقها. قد حذر محفوظ الأمهات من هذا التصرف واشار في هذه القصة اشارة ضمنية إلى نتائج السيئة الناشئة عن وجود هذه المشكلة النفسية في بعض الأمهات، بما في ذلك أن هذه الأم الانانية بسبب عنايتها المفرطة بشبابها وجمالها، تعفل عن اولادها وحاجاتها ولا تهتم بتربيتهم اهتماما كافيا مناسبا وتعرض حياتها الزوجية في شرك التدمير وهي دائما مصابة بالاضطراب والتشوش النفسية وتعاني منها ولا تراجع عن مطالبها وأمنياتها المشئومة بأي الثمن بحيث تريد أن تقضي على سعادة ومستقبل أبنتها.

الأم المفرطة في مشاعر الأُنوثة:

من حق المرأة أن تتخذ موقف الاتزان والاعتدال بين مشاعر الأُمومة والأُنوثة، لكن قد يرى بعض من النساء يتطرفن في مشاعر الأُنوثة ويغرقن في الأُنوثة الطاغية وتغمض أعينهن عن مشاعر الأُمومة وقد يتمثل هذا التصرف في العلاقات الزوجية ومغامرات غير شرعية لكن في قصة "حلم نصف الليل" مجموعة سيء السمعة "اُم عباس" تعتمد على الزواج دون أن تنحرف عن الشئونات الاسلامية والقيم الأخلاقية والحدود الشرعية، لكن هذا لالتزام

ليس بمعني أنها لا تسرف فيما تراه حقا شرعيا فقد أثر سلوكها هذا تأثيرا سلبيا في ابنها الوحيد عباس إلى حدِ أن الشاب المحبوب والطيب صار قاتل زوجيها. تزوجت اُم عباس من رجلين كلاهما كانا طماعين في أموالها وثرائها وقصدا نهب أموالها. اُم عباس أرملة جميلة ثرية كانت في حوالي الاربعين عندما مات زوجها الاول الذي أنجبت منه عباسا. قد شخصت أبصار الحي إليها وإلى جمالها وثرائها وكثيرون سعوا إلى الزواج منها لكن التقدير والمصير دفعت بها إلى حسنين مالك كارو الذي كان في الثلاثين من عمره. كان لا يعجب أحد من الحي بحسنين، وعندما تزوجت اُم عباس منه تعجبّ أهل الحي من الأمر ((وقالوا بأسف والغضب والحسد يأكلان قلوبهم: مسكينة اُم عباس، ومسكين عباس!))[٢٩]. اما عباس ابنها الوحيد فكان من زوجها الراحل في العشرين من عمره شابا محبوبا وطيب القلب، عندما تزوجت أمه من حسنين أعرب عن استيائه وغاب عن أنظار الحي فترة ثم رجع وكلما يلتقي به أحد يقول: ((لايصح أن يحل محل الأب رجل آخر... يا اُم عباس... الله يسامحك))[٣٠]. مضت أيام وبعد مدة وقع خلاف في علاقة الزوجين، حسنين كان رجلا شريرا وتصرف أم عباس سلوكا يملأه بالسوء والقساوة والعنف الشديد وتعرضت المرأة للإهانة والضرب حتى أن قُتل حسنين بدلائل غير معلوم وخلصت المرأة من شره. اجتازت أم عباس الحزن والهم والألم وبقيت في حسنها وجمالها السابق حتى جاء رجل يطلب يدها. كان الرجل قصابا دون الثلاثين ويدعي عبده اما أم عباس فلم تعتبر من زواجها السابق ومعاناتها مع حسنين وسرعان ما قبلت الخطوبة وتزوجت منه. أما عباس فقد اتخذ موقف التذمر قبال زواج اُمه كما كان قبال زواجها من حسنين فيتكرر قوله السابق بصوت جهوري ويقول: ((لايصح أن يحل محل الأب رجل آخر... يا أم عباس... الله يسامحك!))[٣١]. وهذه التجربة لم تكن أقل تعاسة ومحنة وحزنا لأم عباس، وسرعان ماعلمت أن زمام الاُمور قد أفلت من يديها وأدركت أنها لم تعد سيدة بيتها وضاع تفوقها لأن عبده وأهله وأقاربه قد أخذوا زمام الامور. لقد نشب نزاع بين المرأة وبين أهله فعاملها الرجل معاملة سيئة عنيفة وضربها ثم دفعها إلى خارج البيت وانتهت هذه التجربة إلى قتل عبدو فقُتل القصاب بالاسلوب نفسه الذي قد قتل به حسنين. فعباس هو القاتل وأم عباس هي المذنبة الاُولي وصانعة مناخ جريمتي القتل إنها اسرفت في مشاعر اُنوثتها ولم تهتم بابنها اهتماما كافيا وأغمضت عينيها عن حقوق ابنها ومشاعر اُمومتها ولم تعتبر من تجاربها

السابقة في الزواج وفسّدت حياة ابنها وعرضته للأذي والمحنة والظلم من زوجين كان كلاهما يخططان في اذيتها ونهب ثروتها وأخذ أموالها.

قد صورنجيب محفوظ في هذه القصة صورة الأم المفرطة في مشاعر وأميال الأنوثة في شخصية أم عباس التي كما راينا تخرج عن طريق الاعتدال وتسرف في مشاعرها هذه دون الاهتمام بمهمتها الأمومة قبال ابنها. يقول محفوظ في هذه القصة يجب على الأمهات عدم الافراط في مشاعر الأنوثة وعدم نسيان مهمة الأمومة واتخاذ طريق الاعتدال والتوازن في عناية بمشاعر الأنوثة بحيث لا يعرض حياة ابنائهن للمشكلة واهتمام بحاجات ومشاعر الأبناء خاصة مشاعرهم النفسية اهتماما كافيا خاصة عند فقدان الأب لأن الضعف والتقصير في أداء مهام الأمومة، ينعكس سلبا على شخصيات ونفسيات الأطفال. ايضا يحذر محفوظ الامهات في اتخاذ قرار الزواج دون التدبير والحزم كما فعلت أم عباس وتزوجت برجلين غير صالحين طامعين في ثروتها.

الأم العاقلة والحكيمة:

"توتيشري" في قصة "كفاح طيبة" اُم "الملك سيكنزع"، وجدة "الملك كاموس"، والجدة الكبرى "لأحمس" بطل التحرير، والاُم العاقلة والحكيمة والمدبرة والملكة الاُم التي يقدسها الناس كلهم ويحترمونها ويسمونها " الاُم المقدسة " كانت في الستين من عمرها لكنها مازالت في حيويتها ونشاطها وآثار الشيخوخة والعجز لم توثر فيها الا قليلا، وبالرغم من انها قد تخلت عن الحكم بعد موت زوجها وسلمت مقاليد "طيبة" لابنها وزوجته لكنها ظلت صاحبة الرأي والتدبير والحكمة وترجع الامور والآراء اليها في الملمات ولحظات الشدة والهول. كانت لها شهرة وشعبية كبيرة في طيبة والجنوب جميعها. ((فما من رجل أو أمرأة لا يعرفها ولا يحبها ولا يقسم باسمها المحبوب))[٣٢] بعد أن وقعت معركة هائلة بين "الملك سيكنزع "حاكم طيبة و"ابوفيس" ملك الشمال وبعد أن لحقت طيبة الهزيمة وقُتل سيكنزع هاجرت توتيشيري مع الاسرة الملكية إلى "النوبة" وواصلت بث الحماس في صفوف الجنود الذين يستعدون لخوض في حرب التحرير ولم تكن فكرة عودة أحمس إلى طيبة متخفيا في زي تاجر،الا من وحي حلم للملكة الاُم التي زارها فيه الرب آمون. كان لتوتيشيري دورا هاما في الاستعداد النفسي والمعنوي للمعركة وعلي الرغم من تقدمها في السن وما أصابها من الهزل والوهن، فقد كانت تشرف على استعداد الجنود وتشاهد تدريبهم وتتفحصهم

وتتفقدهم بنظرة عميقة وتشجعهم وتثبت قلوبهم.((وماكان أروع منظرالأُم توتيشيري وهي مكبة على عملها بهمة لاتعرف الملل، وسائرة بين الجنود وتشاهد تدريبهم وتلقي عليهم كلمات الحماسة والرجاء، وكان الرجال يرونها فينسون انفسهم وينتفضون حماسة واقبالا فتبسم المرأة استبشارا وتقول لمن حولها: إن السفن والعجلات تنقلب مقابر لمن عليها...))[٣٣]. عاشت الملكة الأُم حتى رأت مصر محرورة ومستقلة وأبت أن تعود إلى طيبة قبل تحريرها الشامل لكل اراضي مصر، وعندما تحقق الامر وانتصر جيش أحمس وهزم "ابوفيس" عادت توتيشيري مسرورة القلب إلى القصر القديم في طيبة.

قد صور نجيب محفوظ في هذه الرواية صورة الأم العاقلة والحكيمة في شخصية "توتشيري" نظرا إلى تاريخ مصر القديم. إنه تذكر للمخاطب قيمة العقل، التدبير والحزم والروح المعنوية العالية وجودها في الأم ونتائجها المفيدة في البيت أم المجتمع سواء كما نري في "كفاح الطبيه" "توتشيري" بالعناية إلى تدبير ها وحزمها و روح معنويتها العالية جعلت نجاح وحرية بلدها. ايضا اشار محفوظ إلى قيمة المشورة والمشاورة مع اصحاب الراي والتدبير والخبرة خاصة أمهات كبار السن والاستمداد من رايهن وتدبيرهن في الظروف الهائلة والهامة.

دوافع وأغراض محفوظ الرئيسية في تقديم النماذج المتنوعة من الأُمهات:

لقد عرفنا انواع مختلفة ونماذج متعددة من الأُمهات وملامح شخصيتهن وسلوكهن في قصص وروايات نجيب محفوظ وراينا كيفية رسم صورة الأُم في أعماله الأدبية والفنية. لكن يجب علينا ان نتأمل في أغراض محفوظ الرئيسية في استخدام هذه النماذج والصور المتنوعة من الامهات في رواياته وقصصه.

١- تجليل من الأُمهات الأرامل الصامدات ومكانتهن وانتقاد من مسئولي والسلطات الحكومية لعدم اهتمام بهذه الأُمهات.

نجد في قصص " بداية ونهاية" و" توت ونبوت" و" سمان وخريف" و"حضرة محترم" أن محفوظا يشير إلى مكانة الامهات الأرامل الصامدات ذوات الارادة الحديدية في المجتمع بعد فقدان أزواجهن يحملن مسؤلية العائلة على عاتقهن ويكفلنها ويدرن عجلتها وحيدات، دون اي معين ومغيث ودون دعم لجنات خيرية ومؤسسات حكومية تساعدهن وتخفف من

معاناتهن. يشيد محفوظ اولا بمكانة هذه الأُمهات الشريفات ويثني على مكافحتهن وجهدهن وتضحيتهن وثانيا وراء هذه القصص ينتقد من سلطات ومسئولي الحكومة لعدم اهتمامهم وعنايتهم بهذه الأُمهات الأرامل وغفلتهم عن تكلفة ومعيشة حياتهن.

٢- اهتمام بالدور الهام للأم الصالحه والمؤمنه والملتزمة بمبادئ الإسلامية في البيت خاصة والمجتمع عامة.

أما في روايتا "الباقي من زمن الساعة" و" الثالاثية (قصر الشوق - بين القصرين والسكرية) فيصور محفوظ الأُم الطيبة والصالحة والمومنة والملتزمة بالمبادئ الاسلامية والدينية والمتمسكة بالتقاليد والسنن ويشير إلى الدور الذي تلعب هذه الأُم في البيت والأُسرة، يرى محفوظ هذه الأُم بمثابه عمود ومحور البيت والأُسرة، لأنها في كل المواقف وظروف الشدة واللحظات الهائلة تتوكل على الله تعالى وتستعين به ولا تتزلزل أمام المشاكل ولا تتخلي عن أخلاقها وسلوكها الحسن والطيب بل تكون ناصحة ومرشدة حنونة صالحة لأولادها. الأُم الطيبة والصالحة تحافظ على قيم ومبادئ الاسرة وتقاليد المجتمع وتربي أولادها على اساس القيم الخلقية الحسنة والسامية. سنية المهدي" في" الباقي من الزمن ساعة" وأمينة في رواية الثلاثية تكونان نموذجتان مثاليتان لهذه الأم.

٣- إشارة إلى أهمية ولزوم ثقافة وتعليم النساء لتعالي وتقدم الأُسرة والمجتمع.

يشير محفوظ إلى مكانة ودور الأم المثقفة والمتعلمة في الأُسرة والمجتمع في قصة" قوس وقزح"، حيث نجد الأم تقوم بمهمتها في البيت بوصفها أما وفي خارج البيت موظفة. يذكر محفوظ في هذه القصة اولا قيمة واهمية تعليم النساء وثقافتهن الذي يستطيع أن يساعدهن في مجال حياتهن الزوجية وتربية أولادهن في البيت ومجالات أُخري في المجتمع. وثانياً يرى محفوظ أن ليس دور المرأة عامة والأُم خاصة ربة البيت فقط وأيضا ليست المرأة والأُم مقصورة على البيت فقط، بل يمكن لها ان تكون الموظفة وتقوم بأعمال ومهمات في خارج البيت في الدوائر والمنظمات والمجالات الأخرى، في حين تقوم بمهمتها وتربية أولادها في الوقت نفسه تقوم بمهمته في البيت كالأم.

٤- إنذار الأُمهات المفرطات والمسرفات في المحبة والعناية لأبناهن ودعوتهن إلى الاعتدال في تصرفهن هذا.

ومسئلة هامة يشير محفوظ اليها في رواية " سراب " وينتقد فيها هي اسراف بعض الأُمهات في مشاعر الأُمومة وتساهلهن واهتمامهن المفرط قبال أولادهن. يحذر محفوظ الأُمهات عن هذا التصرف ويذكر عواقبه ونتائجه السيئة التي يليه ويدعو الأُمهات إلى تعديل في مشاعر وأحاسيس الامومة والتجنب عن الافراط في التدليل والتساهل مع اولادهن.

٥- تحذير لوجود الفارق السني الكبير في زوجين وتبيين عواقبه ونتائجه الخطيرة.

وأيضاً يبين محفوظ نكتة خطيرة أخري في قصة "نكث الامومة" يجب الاهتمام بها وهي وجود الفارق السني الشاسع بين الزوجين، ((لأن الفارق السني بين الزوجين وعدم عناية الزوج بالاحتياجات الجسمية والروحية للمراة تعتبر من العلل الرئيسية للانحراف الاخلاقي والجنسي المرأة))[٣٤]. يحذر محفوظ الوالدين والمجتمع من اجبار الفتيات الشابات على الزواج من كبار السن من الرجال ويبين عواقبه ونتائجه والسلبية العديدة التي تسفر عنها والآثار الضارة التي يتركها في الحياة الزوجية اولا وتربية الاولاد ومستقبلهم وخطر انهيار الحياة الزوجية وبناء الاسرة ثانيا. كما نري في قصة "نكث الأُمومة" ان الفجوة السنية بين "روحية" وزوجها تؤدي إلى نتائج سيئة ومشاكل هامة، كخيانة روحية وأخذ العشيق وغفلة عن مكانتها الأُمومة ونسيان مشاعرها قبال أولادها واهمالها عن اداء مهمتها الهامة في العناية بهم وأخيرا تنفيذ الخطة الشنيعة للقضاء على سعادة ابنتها.

٦- انتقاد من الأُمهات المهملات والمفرطات في مشاعر الانوثة والدعوة الأُمهات لاهتمام بمهمة الأُمومة وحقوق الأولاد.

ونرى في قصة "حلم نضف اليل" أن ينتقد محفوظ من تصرف الأُمهات اللاتي يفرطن في مشاعرهن الأُنثوية ويغفلن عن مشاعر الأُمومة وينسين حقوق أولادهن، كتصرف "أُم عباس" التي تغفل عن حق ابنها "عباس" وتنتقل من زواج إلى زواج آخر دون أن تهتم بولدها وشعوره، فتعرضه للأذى والألم وتصنع مناخ جريمة ابنها الوحيد. يدعو محفوظ في هذه الرواية الأُمهات إلى أن يقسمن مشاعرهن بين مشاعر الأُنوثة ومشاعر الأُمومة ويحذرهن من الافراط في المشاعر الانثوية وعواقبه السيئة التي تليه.

٧- إشارة إلى أهمية وقيمة تدبير وحكمة الأم في توفيق ونجاح الأُسرة والمجتمع.

وفي رواية "كفاح الطيبة نري ان محفوظا يرسم صورة للأم المتزودة بالعقل والحكمة والخبرة والحزم وهي بالاتكاء على أساس هذه الموهبات والملامح تكلل بالنجاح بلدها وانتصاره وهزيمة أعدائه. يذكر محفوظ في هذه الرواية قيمة العقل والحكمة في الأُم ويراهما من ميزات وموهباتها ويبين الدور الرئيسي الذي تلعبه الأُم العاقلة والحكيمة في تعالى ونجاح الأُسرة أولاً والمجتمع ثانياً.

النتيجة:

نستنتج مما طالعنا من الأعمال الأدبية لنجيب محفوظ خاصة في ما يرتبط بقضية الأم ودورها أن نجيب محفوظ قد إهتم بالأُم ومكانتها اهتماما بالغا في رواياته وقصصه وإنه أعطي الأم دوراً فاعلاً إيجابياً في الأُسرة والمجتمع بحيث تلعب شخصية الأُم دوراً رئيسياً في معظم أعماله الأدبية. إنه قد رسم صوراً ونماذج مختلفة من الأُمهات، سواء سلبية أو ايجابية؛ كالأم الحنونة والأم المسرفة في احتياجات الأنوثة، والأم المثقفة والمؤظفة والأم المسرفة في مشاعر الأمومة، والأم العاقلة والحكيمة، والأم الانانية العشيقة والمستهترة، والأم ذات الصمود والارادة الحديدية، والأم الطيبة والصالحة والأم المؤمنة والمتمسكة بالتقاليد. وإذا تركنا الأُمهات السلبيات اللاتي قدم نجيب محفوظ في بعض رواياته وقصصه، إنه كان ناجحا إلى حد بعيد في تقديم نماذج عالية وشامخة من تضحية الأُمهات وجهدهن ومكافحتهن وعطفهن وحنانهن وقد أشاد بالأُمهات المثاليات ودورهن القيم في الأُسرة والمجتمع ورسم مشاعر وأحاسيس الأُمومة في مهارة وبراعة رائعة مثالية. لانبالغ إذ قلنا إنّ نجيب محفوظ أبلغ شخصية الأم ومكانتها إلى ذروة التقديس والاجلال في أدبه وتتمتع الأم بعناية ونصيب وافر جدا فيه. ويمكن القول أن قرائة قصص نجيب محفوظ ورواياته خاصة فيما ترتبط بالمرأة والأُم وشأنهما تكون قرائة النظر والاعتبار، لأنه وراء كل رواياته وقصصه وشخصياتها وأبطالها يشير إلى مسائل هامة تعتبر مفيدة تربوية وسلوكية خاصة لجيل النساء.

الملخص:

نجيب محفوظ، الأديب والقصصي المصري كان من الأدبا والقصصيون الذي قدعني في رواياته وقصصه بالمرأة عناية وافرة. قدّم هذا الكاتب صوراً عديدة من المرأة في أعماله الأدبية؛ كالمرأة الزوج والمرأة الأُخت والمرأة العشيقة والمرأة الأُم. تهدف هذه المقالة تبيين

كيفية انعكاس صورة الأم في الأعمال الواقعية لنجيب محفوظ. لمرأة الأم حضور قوي ودور هام في روايات وقصص محفوظ وقد حظيت مرأة الأم بنصيب وافر في أدب محفوظ الواقعي فإنه عرض نماذج مختلفة ومتنوعة من الأُمهات في أدبه سواء نماذج سلبية أو ايجابية؛ كالأُم الصامدة ذات الارادة الحديدية والأُم العاهرة والعشيقة والأُم الصالحة والطيبة والأُم المفرطة في المشاعر الأُمومة والأُم المسرفة في المشاعر والأميال الأُنثوية والأُم العاقلة والحكيمة والأُم المثقفة والمؤظفة والأم المؤمنة والمتمسكة بالتقاليد. أعطى نجيب محفوظ الأُم دوراً فاعلاً ايجابيا في اعماله الأدبية والفنية ورسم صورة الأُم غامقة اللون فيها وإلى حد بعيد كان ناجحاً في ترسيم صورة الأم ومكانتها. رسم هذا الكاتب مشاعر الأمومة والحنان وتضحية الأم في اجمل اللوحات والصور الفنية في ادبه الواقعي.

المفردات الرئيسية: نجيب محفوظ، الادب، الرواية، القصة، صورة الأم.

Abstract

Nagib Mahfouz, Egyptian writer and novelist including scholars and writers in literature who has much attention to the woman. This author has provided many variety examples of the women in his works, such as wife woman, sister woman, lover woman and mother woman. The purpose of this research is survey to how the reflection of mother's image in Nagib Mahfouz literary works. Mother has strong presence and important role in Mahfouz novels and stories and has great attention and respect in Mahfouz realistic literature and he has offered different types and varieties of mothers, both positive and negative examples as well as in his literary works such as strong mother who has iron will, corrupt and quean mother, good and worthy mother, illiterate and employee mother, selfish lover and perverse mother, the mother who indulgences in love and attention to her child, the mother who neglects of her duties and indulges in her feminine needs, intelligent and wise mother, faithful and traditional mother. Nagib Mahfouz has gave to mother positive and effective role in his literary and artistic works and he drawn mother's image highlight and bold in them. he was greatly succeeded in portraying the Image and status of mother.this author has

portrayed feels, loves , compassions and sacrifices of mother in the finest and beautiful boards and art images in his realistic literature.

Keywords: Nagib Mahfouz, literature, stories, novels, mother image

هوامش البحث

(١) ميخائيل نعيمة: يا ابن آدم، المجموعة الكاملة، ٤٨/٧.
(٢) جمال الغيطاني: نجيب محفوظ يتذكر، ص١١٣.
(٣) احمد هيكل: الادب القصصي والمسرحي في مصر من أعقاب ثورة ١٩١٩ إلى قيام الحرب الكبرى الثانية، ص٩٢.
(٤) فرامرز ميرزايي: نصوص حية من الادب العربي المعاصر، ص٧٥.
(٥) المصدر نفسه: ص٦٧ - ٧٥.
(٦) عبدالرحمن ياغي: الجهود الروائية من سليم بستاني إلى نجيب محفوظ، ص٨٩.
(٧) مجموعة الكتاب: الحاصلون على جائزة نوبل من البداية حتى الآن، ص٣١٤.
٨www.wikipedia.org- موقع ويكيبيديا:
(٩) نجيب محفوظ: الباقي من الزمن ساعة، ص١٠.
(١٠) المصدر نفسه: ص٣٥.
(١١) المصدر نفسه: ص٧٧.
(١٢) المصدر نفسه: ص١٥٠.
(١٣) عبدالله خليفة: نجيب محفوظ من الرواية التاريخية إلى الرواية الفلسفية، ص١٩٦.
(١٤) نجيب محفوظ: بين القصرين، ص٣٦.
(١٥) غالي شكري: المنتمي دراسة في أدب نجيب محفوظ، ص١٦٨.
(١٦) عبدالله خليفة: نجيب محفوظ من الرواية التاريخية إلى الرواية الفلسفية، ص٦٠.
(١٧) نجيب محفوظ: الأعمال الكاملة، الجزء الثاني، ص٥٥١.
(١٨) المصدر نفسه: ص٦٤٠.
(١٩) المصدر نفسه: ص ٧٠٥.
(٢٠) كبري روشن فكر وصلاح الدين عبدي: صدي المرأة في الأمال النقدية الواقعية لنجيب محفوظ، ص٦١.
(٢١) نجيب محفوظ: الاعمال الكاملة، الجزء الرابع، ص٥٣٨.
(٢٢) نجيب محفوظ: الاعمال الكاملة، الجزء الثالث، ص١٣.
(٢٣) ايفلين فريد جورج يارد: نجيب محفوظ والقصة القصيرة، ص٣١.
(٢٤) نجيب محفوظ: الاعمال الكاملة، الجزء الثالث، ص٤٣١.

(٢٥) نجيب محفوظ: الاعمال الكاملة، الجزء الثاني، ص٢٦٢.
(٢٦) نجيب محفوظ: الاعمال الكاملة، الجزء الاول، ص١٧١.
(٢٧) المصدر نفسه: ص١٧٢.
(٢٨) المصدر نفسه ١٧٤.
(٢٩) المصدر نفسه: ص٤٢٢.
(٣٠) المصدر نفسه: ص٤٢٣.
(٣١) المصدر نفسه: ص٤٢٧.
(٣٢) المصدر نفسه: ص ٥٤١.
(٣٣) المصدر نفسه: ص٧٢٠.
(٣٤) هدايت الله ستوده: مقدمة في الصدمات الاجتماعية، ص١٨٦.

قائمة المصادر والمراجع

١- خليفة، عبدالله. (٢٠٠٧م)، نجيب محفوظ من الرواية التاريخية إلى الرواية الفلسفية. (ط١). الدارالعربية للعلوم (منشورات اختلاف).

٢- روشن فكر، كبري وعبدي، صلاح الدين،(١٤٢٥ه.جـ)،صدي المرأة في الاعمال النقدية الواقعية لنجيب محفوظ. مجلة العلوم الانساني، رقم١١

٣- ستوده، هدايت الله. (١٣٧٢هـ.ش)، مقدمة في الصدمات الاجتماعية. موسسة منشورات آواي نور.

٤- شكري، غالي. (١٩٦٩م)، المنتمي دراسة في أدب نجيب محفوظ. (ط٢). دار المعارف بمصر.

٥- الغيطاني، جمال.(١٩٨٧م)، نجيب محفوظ يتذكر. (ط؟).بيروت: دارالمسيرة.

٦- فريد جورج، ايفلين. (١٩٨٨م). قصة قصيرة. (ط١). اردن، عمان: دارالشرق للنشر والتوزيع.

٧- مجموعة الكتاب، (١٣٧٨هـ.ش)، الحاصلون على جايزة نوبل من البداية حتى الآن ١٩٩٩-١٩٠١.(ترجمه وتاليف هرمزهمايون بور). طهران: طبع وبحث فرزان.

٨- محفوظ، نجيب، (عام؟). الباقي من الزمن ساعة. (ط؟). دارالمصر للطباعة.

٩- محفوظ، نجيب، (١٩٩٩م). الأعمال الكاملة. (ج١و٢و٣و٤). (ط؟). بيروت: المكتبة العلمية الجديدة.

١٠- ميرزايي، فرامرز، (١٣٨٢هـ.ش). نصوص حية من الادب العربي المعاصر. (ط٢). همدان: منشورات جامعة بوعلي سينا.

١١- هيكل، احمد، (١٩٧٠م)، الادب القصصي والمسرحي في مصر من أعقاب ثورة ١٩١٩ إلى قيام الحرب الكبرى الثانية. (ط٢). قاهرة: دارالمعارف بمصر.

١٢- ياغي، عبدالرحمان، (١٩٧٢م)، الجهود الروائية من سليم بستاني إلى نجيب محفوظ. (ط١). بيروت: دارالعودة.

١٣- نعيمة، ميخائيل، (١٩٨٦) المجموعة الكاملة، الجزء السابع - الطّبعة الثّانية - بيروت: دار العلم للملايين١٩٨٦

١٤- موقع ويكي بديا، www.wikipedia.org